لا يستفزني الطيف ولا ارى تبعاً البارق خلب أن أومضا
أنا من احب مجربا فكانني فيما اعاين منك ممن ابغضا
اعييت سيبك كي يجم وانما غمد الحسام المشرفي لينتضى
وسكت الا اني لأعرض قايلا نزرا وصرح جهده من عرضا

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان

عتبت على الزمان واي حي من الاحيا اعتبه الزمان
وآمنة من الحدثان تزري علي وليس من حدث امان
وليس بزايل يرمي ويرمى معانا مرة او مستعانا
متى ياتي الكرامة من كريم فما لك عنده الا الهوان

قال وله في نحوه

يا خليلي اصيبا او ذرا ليس كل البرق يهدي المطرا
لا تكونا كامرى صاحبه يترك العين ويبغي الاثرا
ذهب المعروف الا ذكره ربما ابكى الفتى ما ذكرا
وبقينا في زمان معضل يشرب الصفو ويبقي الكدرا

قال وله

قد ادرك الحاجة ممنوعة وتولع النفس بما لا تنال
والهم ما اسكنته في الحشا داء وبعض الداء لا يستقال
فاحتمل الهم على عاتق ان لم يساعفك العلندى الجلال

العلندى الجمل الكبير

قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا مثل قوله

لما رايت الحظ حظ الجاهل ولم ارى المغبون غير العاقل
أعملت عنسا من شراب بابل فبت من عقلي على مراحل

قال الشريف رحمه الله وهذا الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر نفسه بالتجلد والتصبر عند الناس وهذا البيت له نظاير كثيرة في الشعر واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هارون قال حدثني ابي قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا القديم ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الابيات

وراجحة للعين فيها مخيلة اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المتهلات الهموم على الفتى خفا برقها في عصفر وعقود

حسدت

حسدت عليها كل شيء يمسها وما كنت لولا حبها الحسود
واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفر الترائب رود
كان امرا جالسا في ثيابها تأمل رؤياه عيون وفود
من البيض لم تسرح على اهل ثلة سواما ولم ترفع حداج قعود
تميت بها البابنا وقلوبنا مرارا وتحييهن بعد همود
اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى صياح جنود وجهت لجنود
ظللنا بذاك الديدن اليوم كله كانا من الفردوس تحت خلود

قال وانشدني ابي له في وصف مغنية

لعمر ابي زوارها الصيد انهم لفي منظر منها وحسن سماع
تصبى لها اذاننا وعيوننا اذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ببوس ولم تركب مطية راعي
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها من مزهر ويراع
اذا قلدت اطرافها العود زلزلت قلوبا دعاها للوساوس داع
كانهم في جنة قد تلاحقت محاسنها من روضة وبقاع
يروحون من تغريدها وحديثها نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بالباب الرجال وان دعت الطبع التقي والعفيف مطاع

جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها
لزوارها من مزهر ويراع

قال علي بن هرون الصواع المكيال يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون قال الشريف رحمه الله وهذا خطأ منه وانما المراد ان غناها لفرط حسنه وشدة اطرابه ينشان نشوة الخمر وان لم يكن هناك شرب بصواع خمر وهذا يجري مجرى قول الشاعر

ويوم ظللنا عند ام محلم نشاوى ولم نشرب طلا ولا

وما كان عندي ان احدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله في القطعة الاولى

واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفر الترائب رود

فيحتمل وجوها ثلاثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك كما قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار

والعرار بهار البر وانما اراد انها تتضمخ بالعشي بالطيب فتصفرها ومثله للذي الرمة

بيضاء في دعج كحلاء في برج كانها فضة قد مسها ذهب

وقد قيل في بيت قيس ابن الخطيم

فرايت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها الغروب

وجهان احدهما انه اراد انها تتطيب بالعشي لان الشمس تغيب صفراء والوجه الآخر اراد المبالغة

نخ صفر

Copyright © King Saud University